ومن افاضل اعيانهم القاضي ابو القسم علي بن الحسين الداودي بهراة وهو عند لمن يستحق ان يقال فيه ما قاله الصاحب لبعض من كان يواليه لولا ان قدرة الله عندي جنس واحد لقلت ليس في القدرة وجود مثله في كماله وفضله جاوز السبعين وناهز الثمانين واحد الانام منثورا ومنظوما وثاني الغمام معقولا ومعلوما شب للعلم خادما وشاب على العلى مخدوما فمن منثور كلامه كلامي في مخاطبة الشيخ مماثل لانعكاس شعاع الناظر ورد الفواره ما انقام الماطر على المذهب الذي يدل على بن الجهم في صفة الفواره ترد على المزن ما ابلت على الارض من صوب امطارها كان كل مجلس من مجالسه للانس مزدفا ولازدياد متشوقا وكان مرديا مطيبا وموقدا مطيبا وقال وصلت رقعة الشيخ فلطفت الغليل بردته ووجه بصبح الارتياح وردته بخبر سلامته التي نسيمها عندي نسيم الجنان والوسيلة الى السلوان كيف لا اعتد بصنع الله لي في تجلية وده وعجلة عفوه وقد قبلني في الله اخا حين عز الاخاء وعدم من الاوداء الوفاء وكاد لا يصدق في وجودهما رائد ولا يظفر بهما نقل ولا ناشد واصبحت المصافاة مخاتله ومخاتره والمخالصة مكاثره ومباعره وقد كان التخاون في الله اقل من القليل والاسلام عليه رونق الشبيبة وهو في بردة الغيبة ومما انشدت من قلائد نظمه

ربما فتر الصديق المقل ... عن حقوق بهن لا يستقل
ولئن قل نائل فوفاء ... في وداد وخلة لا تقل
ان من سر اعلى حقارة برى ... هتك ستر الصديق ليس يحل

ومن نظمه

قالوا ترفق في الامور فانه ... نجح ومري الدر بالالتباس
ولقد رفقت فما ظفرت بطائل ... ما ينفع الابلاس بالالتباس

ومنه ايضا

واخلاق كاطراف الزجاج ... رفقت بهن رفقك بالزجاج
الى ان عن لي زمرا شهدا ... كذاك يكون عاقبة العلاج

ومن نظمه في رثاء ابي سليمان الخطابي

انظروا كيف تخمد الانوار ... انظروا كيف تسقط الاقمار
هكذا هكذا تزول الرواسي ... هكذا في الثرى تغيض البحار
احمد الدين والمروة والفضل ... ونية بها الاقدار
مات من لم يكن له باه فتك ... بنجاة ولا عليه اقتدار

وقد وصف ابو الفتح البستي فضله فقال

ابا القاسم استعبدت ودي بالذي ... تلاه بلا من لدي كطارف
واضعفت شكري حين ضاعفت انعما ... وقد يضعف النبت الندى المتضاعف
اتاني كتاب منك فيه ظرائف ... تقبل من ظرافهن الظرائف
صحيفة احسان تحير لحسنها ... سجودا اذا ما الخطها الصحائف
واصلني منها انتساب مساعد ... وطالعني منها زمان مساعف
واصبح من عاد لا وهو عاسف ... وعادت به حاد رحمة وهو عاطف

ومن اعيان نجوم الدولة ابو نصر العتبي محمد بن عبد الصمد الشيرازي الكاتب ابن الكاتب والنقاب ابن النقاب والبحر ابن السحاب والبدر ابن الشهاب والنار التي لا تخمد ما اتقد ذكاء والسيف الذي لا يألف القراب مضاء والسعد الوزل بلي وتدا السماء ذكاء ونماء فعطارد تلميذ افادته والمشتري مشتري سعادته وثاقب النجم عبد دهائه وشارق الشمس خادم رايه وارائه ينافس الصاحب ابن عباد فيحذق على قرطاس الادب ويساجله فيملأ الدلو الى عقد الكرب نصب لا المصطفى بمصابيه ولا الموصل بما هيه يجانس النجم النثرة نثره ويناسب الشعرى العبور شعره فما وقع لي من نسج قلمه في كلمة من كتاب خاطب به بعض اخوانه لعل الدهر يطيني او ترجع ساعة الزمان جماعة الاخوان وارضى من صدر الوزراء بتلك كالحجاز فلم يزل يبدل الرابب حلا لا للعقود وقطاعا للاواصر والعهود وكلا فاني ما ازداد ارتفاعا الا ازددت للصديق انضاعا ولا املت على الايام رتبة الا ازددت الى الاخوان قربة غيري فخر بصلة السلطان ويتبدله الزمان ويريد عهد الاخوان على اني ما انست عهدا او تناسيت وقلعت اخية الوفاء دون فراخيت فلت انسى عهدي ولا ارضى قطيعة وهجرة الا كي وقد قيدني باياديه الزهر واسترقني بمعاليه الغر خارى له بدلا ولا املك عنه تحويلا اعادل انه ما بقيت من عهد دون ولا سلبني طيب الانس به زمن فهولاء اعيان رعايا السلطان في الفضل الواسع والادب الجامع ودرايتهم من اعلام البراعة واحداث الصناعة من يصف ذكرهم عن الوصف المقصر بهذا الكتاب وممن التقى السلطان شعاع شمس سعادته عليه حتى عاد ملكه اليه شمس المعالي قابوس بن وشمكير وهو القائل حين زال عنه ملكه

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه الضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

Copyright © King Saud University